

الوافي في الوفيات

لا تستعر جلداً على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم .
واعلم بأنك إن رجعت إليهم ... طوعاً وإلاً عدت عودة راغم .
قال العماد الكاتب تناشدنا بيتاً للوزير المغربي في وصف خفقان القلب وهو : .
كأن قلبي إذا عنّ ادّكاركم ... طلّ اللواء عليه الريح تخرق .
فقال لي الأمير أسامة قد شبهت القلب الخافق وبالغت في تشبيهه وأربيت عليه في قولي من أبيات وهي : .
أحبا بنا كيف اللقاء ودونكم ... عرض المهامه والفيافي الفيح .
أبكيتم دمعي دماً لفراقكم ... فكأنّما إنسانها مجروح .
وكأنّ قلبي حين يخطر ذكركم ... لهب الصّرام تعاورته الريح .
فقلت له : صدقت فإن المغربيّ قصد تشبيهه خفقان القلب وأنت شبهت القلب الواجد باللهب وخفقانه باضطرابه عند اضطرامه لتعاور الريح فقد أربيت عليه . قال : وأنشدني له في غرض له في نور الدين الشهيد : .
سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا ... له فكلّ على الخيرات منكمش .
أيامه مثل شهر الصوم خالية ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش .
وأنشدني له : .
وأعجب ما لقيت من الليالي ... وأيّّ فعالها بي بم يسؤني .
تقلّب قلب من مثواه قلبي ... وجفوة من ضمنت عليه جفني .
وأنشدني له : .
انظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها ... مغالياً ثم بعد الجمع يرميها .
كالمرء يكدح في الدنيا ويجمعها ... حتى إذا مات خلاها وما فيها .
وله في الهزل : .
خلع الخليع عذارة في فسقه ... حتى تهتك في بغاء ولواط .
يأتي وبوتى ليس ينكر ذا ولا ... هذا كذلك إبرة الخياط .
وله القصيدة الميمية التي كتبها من مصر إلى دمشق في أيام نبي الصوفي وضمنها كثيراً من قصيدة المتنبي وهي : .
ولّوا فلمّا رجونا عدلهم ظلموا ... فليتهم حكموا فينا بما علموا .
ما مرّ يوماً بفكري ما يريبهم ... ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم .

وهي قصيدة مليحة في العتاب وله أيضاً : .

إلى [أشكو فرقةً دميت لها ... جفوني وأذكت بالهموم ضميري .

تمادت إلى أن لاذت النفس بالمنى ... وطارت بها الأشواق كلَّ مطير .

فلما قضى [اللقاء تعرَّضت ... مساءً دهري في طريق سروري .

وله أيضاً : .

قالوا نهته الأربعون عن الصبِّ ... وأخو المشيب يجور ثمَّت يهتدي .

كم حار في ليل الشباب فدلَّه ... صبح المشيب على الطريق الأقصد .

وإذا عددت سنيَّ - ثم نقصتها ... زمن الهموم فتلك ساعة مولدي .

وله من التصانيف كتاب القضاء كتاب الشيب والشباب ألَّفه لابنه كتاب ذيل اليتيمة

للثعالبي . كتاب تاريخ أيامه . كتاب في أخبار أهله .

الليثي المدني .

أسامة بن زيد الليثي مولاهم المدني من كبار العلماء . قال ابن معين : ليس به بأس

واختلف قول القطان فيه وقال النسائي : ليس بالقوي . روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي

والنسائي وابن ماجة وتوفي في حدود الستين والمائة .

علم الدين الكاتب .

أسامة بن محمد بن عبد الوارث علم الدين الأسدي - أسد قريش - الأبهري الأصل المصري يكنى

أبا الأشبال . أخبرني الإمام العلامة أثير الدين من لفظه قال : كان المذكور كاتباً ناظماً

ناثراً ممتعاً بالحديث حسن المفاكهة رأيته بدمياط والقاهرة أنشدني يوم الأحد الثالث

والعشرين من شهر رجب سنة تسعين وستمائة بثغر دمياط يصف حمَّاماً : .

حمَّامنا لمن دخل ... خالية من الخل .

قد وضعت بحكمةٍ ... على مزاج معتدل .

يرى بها والجها ... وجه الزمان مقتبل .

فطرف من يدخلها ... يسرح منها في حلل .

جمالها إن فصَّلت ... أجزاءه كان جمل .

لا خطر في وصف ما ... قد جمعت ولا خطر .

إن بلَّ - من مياهاها ... جسم من البلوى أبلَّ .

وهو رواء من غلل ... وهو شفاء من علل .

يحكم في إطلاقه ... كما يريد من دخل .

فماؤها الحار من ال ... حار الغريزي أجلَّ